الإقحام في اللغة العربية

Intercalation in the Arabic language

Dr. Salma Shahida
Assistant Professor, Arabic Department, National University of Modern Languages, H 9, Islamabad
salmashahida@numl.edu.pk

ABSTRACT

The researcher in linguistic and grammatical sources sometimes stands on a great deal of confusion in the use of terms for some grammatical phenomena. Intercalation in the language contains three letters. It is shown in two ways, one that is been studied by a number of scholars and researchers, it had been defined on many ways by different writers. While the other one is of two types, the second one is of two formulas depending on the number of letters used, with one letter it has two formulas while with two letters it has three formulas. The total meaning within this article is about 23 and presented in eight points. The intercalation idiomatically means the insertion of one or more words between two related words by deleting the inappropriate, a bunch of scholars studied about it aand include it in their books. Intercalation is one of the linguistic methods of the Arabs, whether it is in the word structure or in the compositions, and this method is widespread in their speech. Intercalation is of three kinds intercalation of nouns, intercalation of verbs and letters intercalation. The third intercalation is the most used intercalation. Grammarians have relied on using this term (intercalation) on two matters, the first one is dispensing with the intercalation, whether it is a noun, a verb, or a letter, in terms of parsing nothing else. The intercalated letter instead of adding the meaning to itself it adds the meaning to the sentence generally. The presence of intercalation in the Holy Quran is a particular feature while in the Arabic structures it is a general feature which is a representation of the beauty of the language. So many scholars, writers, and a number of researchers included the intercalation in their books, research and studied about it too.

Keywords: Intercalation, Arabic language, word structure, research.

.

الباحث في المصادر اللغوية والنحوية يقف أحيًانا على خلط كبير في استخدام المصطلحات لبعض الظواهر النحوية، يدفعه إلى أن يزعم العلماء كانوا يخلطون هذه المصطلحات في كثير من الأحيان؛ وسبب ذلك أن

دراسة هذه المصطلحات –وبخاصة مصطلحات الظواهر – تمثل إشكًالا وتعد من أهم الصعاب التي تعترض الباحثين والدارسين.

ومن خلال تصفحي لكتاب الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي وجد تلفظة الإقحام، فبدأت أسأل عن مدلولها، وشرعت في تتبعها في متون الكتب، فوجدتني مشدودًا لها خاصة ورودها مع بعض الألفاظ المرادفة لها، مثل: الحشو، اللغو...وأثارني أيضًا أن عددًا من العلماء قد شنوا حملة قوية على كل من قال بالإقحام أو الزيادة أو الحشو... وعندها سألت نفسي هل هم محقون فيما ذهبوا إليه؟

فدراسة الإقحام تمثل للباحث إشكًالا سيحاول البحث بإذن ادفعه، وتخليص الظاهرة مما علق بها من خلط.

الإقحام لغة

الإقحام من الأصل الثلاثي القاف والحاء والميم وترد مجردة ومزيدة.

أولا: ورودها مجردة

قحم: القاف والحاء والميم أصل صحيح يدّل على تّورد الشيء بأدنى جفاءوإقدام ، يقال قحم في الأمور قحومًا: رمى بنفسه فيها من غير روية (1) وقحم الرجلفي الأمر قحوما: رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية كَنَصر وَالْقُحُم: الشيخ الْهم ، وقَحُمالطريق: ما صُعَب منه (2).

والأنثى: قْحَمة (3) ، ومنه قول رؤبة:

رأين قْحَما شاب واقلحّما طال عليه الدهر فاسّلهما

وقد جاء عند الفيومي (ت 770هـ)(4) أن القحمة: الأمر الشاق لا يكاد يركبه أحد. وقولهم: وقحم المفاوز والمنازل يقحم، طواها فلم يترل بها، وهي بهذا المعنى من بابمنع (5). ويرى الزبيدي أن المادة المجردة من قحم ترد في الشعر وكأنها خاصة بهف قال: "إنما جاء (قحم) في الشعر" (6) .

هذا فيما يتعلق بمادة قحم المجردة التي وردت على الحقيقة وقد ذكر الزمخشري (ت 538هـ) أنها ترد على سبيل المجاز، فقولهم: قحم نفسه في الأمور دخل فيها بغير روية (7).

ثانيا: ورودها مزيدة

1 – فقد جاءت مادة قحم مزيدة بحرف ضمن صيغتين هما:

أ – أفعل: فمن أفعل: أقحمه في الأمر بمعنى أدخله فيه بغير روية (8).

ومنه أقحم أهل البادية إذا أجدبوا. وأقـــحم فرسه النهر إقحًاما، وكل ما أدخلته شيئا فقد أقحمته إياه، وأقحمته فيه (9) . "وهو بهذا يتعدى إلى مفعول واحد وإلى الثاني إما بنفسه أيضًا وّإما بفي (10) كما هو في المثالين

السابقين، واستعمالها في المادي اتو المعنويات، وأقحم الشيء فهو مقحم والمقحمات "الأمور العظام التي تقحُم أصحابها في النار أي تلقيهم فيها (11) .

ب – فعل: فمن فعل : قّحَمه تقحيًما، اقتحمه، وقّحْمُته الفرسُ تقحيًما: رْمُته علىوجهه. وقّحم الفرس فارسه على وجهه: إذا رماه (12)2 – مزيدة بحرفين ضمن ثلاث صيغ هي :

أ – انفعل: ومن انفعل قولهم : قد أقحموا فانقحموا دخلوا بلاد الريف هًربا من الجدب(13) .

ب – افتعل: ومن افتعل قولهم: اقتحم عقبة أو هوة أو نًمرا: رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة (14). ومنه قوله تعالى:)فلا اقتحم العقبة* وما أدراك ما العقبة * فكرقبة *أو إطعام في يوم ذي مسغبة)(15). وفّسر اقتحامها بفك رقبة أو إطعام فيوم ذي مسغبة.

جَ- تفعل: ومن تّفَعل قولهم: تقّحَمْت به الناقة: ندت فلم يضبطها، وأنشد ابن الأعرابي

(16)

أقـــول والناقة بـــي تقّحُم

وأنا منها مْكـِلٌـــئز معصِم

ويحك ما اسُم أمها يا علُكم

ندت ناقته فلم يستطع ضبطها وألصق جسمه بها خوف السقوط من فوقها، ونادىصاحبه عَلكم حـــتى يَبلُغه ما اسم أم هذه الناقة (17) حتى تسكن وتهدأ، فالناقة إنتقّحَمت وسبـــقت أمها سَكنْت، والجـــمل الناد إن تقحم وسمي أبوه سكن (18) . ومنهحديث علي بن أبي طالب (19) :

"منَ سّره أن يَتقّحَم جراثيم جهنم فليقض بين الجد والإخوة" يعني رمى بنفسه فيمهاوي عذابها، ومنه قول جرير:

هم الحاملون الخيل حتى تقّحمَت

قرابيسها وازداد موًجا لبودها(20)

والإقحـــام لغة: هو إيقـــاع النفس في الشدة، ويكون بمعنى الإرسال في عجلة (21)، وبعيرٌ مقَحم: يَذهُب في المفازة من غير مِسيم ولا سائق. ومنه قول ذي الرمة:

أو مقَحم أْضَعَف الإبطَان حادُجُه بالأمس فْاسْتَأخَر الْعدلان والقتب

وأعرابي مقَحم : نَشأ في البدو والقوات.

وفلانٌ مقَحم : ضعيف، وكل شيء نسَب إلى الضعف فهو مقَحم (22) .

وفي كنف هذا التعريف يدور الإقحام اصطلاًحا.

ونخلص أن أن مجمل المعاني (23) التي وردت لهذه المادة هي:

أ – الدخول في الأمر من غير روية وهو معنى مجازي.

ب – الاحتقار: وهو معنى مجازي نحو اقتحمته أي احتقرته .

ج – إدخال المرء غيره في الأمر من غير روية.

د – الذهاب والسقوط نحو اقتحم النجم بمعنى غاب وسقط، قال أبو النجم:

أراقب النجم كأني مولع بحيث يجري النجم حتى يقتحمهـــ – الضعف ومن ذلك قول النابغة الجعدي: علونا وسدنا سؤددًا غير مقحم.

و – الجدب ومنه أقحم أهل البادية إذا أجدبوا.

ز– الإقدام والجرأة: هم الحاملون الخيل حتى تقحمت.

ح – الزيادة: نحو قولهم: هذه لفظة مقحمة أي زائدة.

المطلب الثاني: الإقحام اصطلاًحا

هو إدخال كلمة أو أكثر بين كلمتين متصلتين بحذف غير الملائم، كإدخال المعطوف على المضاف إليه (بين المضاف والمضاف إليه بعد حذف الضمير المختص بالمضاف إليه، مثل (كتاب وقلم العالم) والأصل (كتاب العالم وقلمه)، وهذا التركيب فصيح، قالت جليحة القيسية في باب العين من كتاب جمرة الأمثال: (عطر وريح عمرو) بحذف الضمير للإقحام، والأصل عطر عمرو وريحه (24) ، ومنه قول الشاعر:

يا مْن رأى عارضًا أسّر به بين عارضي وجبهة الأسد

ويدور الإقحام في الاصطلاح حول مفهوم الزيادة، وهو إدخال جملة مزيدة فعبارة تامة (25) ، وهذا التعريف يرادف الاعتراض: من حيث وقوع جملة معترضة بين متلازمين.

وقد تناول مصطلح الإقحام علماء العربية في مواضع متناثرة من كتبهم ومنهم الخليل بن أحمد (ت 175 هـــ). فالإقحام عنده يرادف معنى الحشو (26) والزيادة، وهو زيادة في الكلام يمكن الاستغناء عنه. والإقحام لغو (27) عند سيبويه (ت 180هـــ)، ولا يعني فيه دخول الحرف لغير معنى ألبته، فدخوله في التركيب يكون للتوكيد والتوكيد معنى صحيح وهو يرادف معنى الزيادة عند كثير من النحاة (28) فعند حديثهم عن الزيادة في التركيب يذكرون مصطلح الإقحام فقد ذكر ابن فارس (ت395هـــ)(29) أن الإقحام هو زيادة مخصوصة، وكذلك بين المالكي (702هـــ)(30) أن الإقحام هو الزيادة لمعنى.

وهو يرادف معنى الاعتراض عند البلاغيين (31) وهو المنع الذي يقف فمجرى النسق التركيبي للجملة ويحول دون أن تتصل أجزاؤه بعضها ببعض اتصالا تتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها والإقحام يرد بمعنى الإحاطة والتمكين عند ابن جني (ت 392هـ) (32) فقد ذكر أمثلة للإقحام دون أن يصرح بلفظة. ومما سبق نخلص إلى أن ما دخل التركيب ووقع بين متلازمين وله معنى يمكن الاستغناء عنه من غير أن يتغير به أصل المعنى الذي تضمنه التركيب يسمى إقحاًما.

أفي مصطلح الإقحام إشكال؟

الإقحام أسلوب من أساليب العرب اللغوية (33) سواء أكان ذلك في بنية الكلمة أم في التراكيب، وهذا الأسلوب منتشر في كلامهم، ومما يدل على ذلك ما نجده منصوص تمثل هذه الظاهرة التي أولاها النحاة والبلاغيون جل عنايتهم. و لم يكن العرب – وهم الفصحاء والبلغاء – ليـــزيدوا في كلامهم ما لا طائل وراءه، فها همأولاء يصرحون أن المقحم جاء لغرض التوكيد وتقوية الكلام. والقول بإقحام الأسماء والأفعال والحروف – وإقحام الحروف هو الغالب حسب ما تضمنته النصوص فالتراكيب اللغوية، سواء اشترطنا لإطلاق هذا المصطلح أم لم نشترط – "قول عتاليه الدقة العلمـــية، التي كان النحاة ينتهجونها في معالجتهم لأصناف التراكيب اللغوية" (34) .

ولو لم تكن هذه الظاهرة منتشرة في كلام العرب لما وجدت القرآن نزل بمثلها كما سيأتي.

ويرد مصطلح الإقحام متنآثرا في مؤلفات النحو والتفسير إضافة إلى ألفاظ أخرى – لا يراد منه ظاهر لفظه، ولا المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من دلالته اللفظية التي تعطي طابع الفساد والعبث بل يراد من المقحم – كما أثبته العلماء في مؤلفاتهم

– ما دخل التركيب دون أن يغير أصل المعنى الثابت، بل يمنحه قوة وتأكيد.

ويبدو أن النحاة قد عولوا في إطلاقهم لهذا الاصطلاح (الإقحام) على أمرين:

أولهما: استغناء التركيب عن المقحم سواء أكان اسما، أم فعًلا أم حرًفا من حيث الإعراب ليس غير، يعتمدون في ذلك على أقيسة النحو وضوابطه ومحاولة القياس على آيات لم يرد فيها مقحم مع أن الفعل واحد.

ثانيهما: أن الحرف المقحم يخرج عن إفادة معانيه الخاصة إلى إفادة معنى عام أكد النحاة بقولهم يفيد التوكيد والتقوية (35) . ووجود الحرف المقحم في التركيب لميكن عًبثا بل له معنى ثابت كثبوت المعنى للحرف الأصلي في سياق الجملة، وغًالبا ما يكون معنى هذه الحروف المقحمة أو الزائدة تأكيد الحكم في الجملة، ويختلف هذا التأكيد باختلاف الجمل (36)، فقد يكون للتنصيص على تخصيص العموم كقوله تعالى:

"هل ترى من فطور" (37) . وقد يكون للتنصيص على العموم ونظرة النحاة كانت منصبة على موقع الكلمة من الإعراب، فإن كان السياق النحوي يستغنى عنها حكموا بزيادتها، وأكدوا دلالتها على معنى التوكيد، وأشار ابن جني (ت 392هـ) إلى أن إرادتهم في زيادتها غاية التوكيد وغايتهم من حذفها الاختصار، لكنه لا يليق عنده زيادة الحروف ، ولا حذفها ووجه القياس عنده امتناع حذفها لأن الغرض إنما هو الاختصار (38)ويرى: أن زيادة الحروف خارجة على القياس ولكنها مع ذلك كثيرة لإرادة التوكيد بها؛ لأن الغرض في استعمالها إنما هو الإيجاز والاختصار والاكتفاء من الأفعال وفاعليها فإذا زيد ما هذه سبيله فهو ثناء في التوكيد (39) .

فها هو ذا يؤكد زيادة الحروف في لغتنا ويبين أن غاية زيادتها التوكيد.

وفي موضع آخر من كتابه يبين ابن جني (ت 392هـ) أن الغاية من إقحام لام الإضافة في قوله "يابؤس للجهل" في قول الشاعر:

قالْت بنو عامٍر خالو بني أسد

يا بؤسَ للجِهل ضرًارا بأقوام

تمكين واحتياٌط لمعنى الإضافة. وقد تحدث عن ذلك في باب الاحتياط فقـــال :

" اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنتـــه واحتاطت له" (40) ومن هنا نجده يوسع دائرة الإقحام لتشمل الأسماء والأفعال والحروف بهدف الإحاطة بالمعنى وتمكينه فيذهن القارئ.

من خلال تصفح كتب النحو والبلاغة وجدت تفاوتا في استخدام المصطلحات على النحو التالي:

1 – استخدم الخليل (ت 175هـ) مصطلح الإقحام والحشو والصلة (41).

2 – كذلك استخدم سيبويه (ت 180هـ) مصطلح اللغو والتوكيد والزيادة (42).

3 – وأطلق المبرد (ت 286هـ) قسمي الزيادة (43) .

4 – أضاف ابن جني (ت 392هـ) مصطلح الاحتياط والتمكين (44) .

وأمام هذا التذبذب في إطلاق هذه المصطلحات وجدت الخليل بن أحمد (ت1755هـ) قد استخدم بعضها في الحديث عن بعض الآيات كقول: "ولام الإقحام مثقولا عز وجل: "إن كاد ليضلنا" ، وقوله تعالى " عسى أن يكون ردف لكم" (45)معناه: ردفكم (46) .

"وواو الإقحـــام مثل قول ا تعـــالى:) ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء)(47).معناه: آتينا موسى وهارون الفرقان ضيًاء. لا موضع للواو ههنا إلا أنها أدخلت حشوا" (48)

"ولا حشو مثل قول اجّل وّعز::"ما منعك ألا تسجد" (49) . معناه أن تسجد

" (50). "ولا التـــي للصلة قولـــه تعالى:)لا أقسم)(51) معناه أقسم ولا صلة (52)،والباء الزائدة في صور الكلام.

وكذلك نلاحظ أن سيبويه (ت 180هـ) (53) تابع الخليل (ت 975هـ) فإطلاق هذه المصطلحات. فقد استخدم مصطلح (لغو) في أربعة عشر موضًعا من الكتاب عند حديثه عن الحروف المقحمة، لأنه كان ينظر إلى تأثير هـــذه الحروف فيما بعدها لاسّيما أن قسما منها حروف مهملة غير عاملة" (54).

وكذلك مصطلح (توكيد) في ستة عشر موضعًا من الكتاب، يقول: "لأن معنى: ما أتاني أحٌد، وما أتاني من أحد واحد، ولكّن (من) دخلت هنا توكيًدا، كما تدخل الباء"(55). و لم يستخدم سيبويه (ت 180هـ) مصطلح (الزائد) إلا في موضعين وذلك عند حديثه عن زيادة (الباء) (56) و (ما) (57) ، أما مصطلح الإقحام فقد ذكره في معرض حديثه عن التاء في طلحة (58).

ومع هذا الاضطراب في ذكر المصطلحات نجد أن مؤداها واحد، والأمثلة المطروحة واحدة، وما هذا الاختلاف إلا نتيجة اختلاف المدارس، فالبصريون يعبرونهن إقحام الحروف بالزيادة واللغو؛ والكوفيون بالصلة والحشو. وهذا ما جاء في شرح المفصل لابن يعيش (ت 643هـ) بقوله: "والصلة والحشو من عبارات الكوفيين والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين" (59) . وهذه مجرد مصطلحات تواردها النحاة في كتبهم. فأينما وردت لا يراد منها ظاهر لفظها الذي يوحي بالعبث والفساد بل يراد المقحم الذي لا يغير أصل المعنى في التراكيب اللغوية بل يمنحه قوة وتأكيًدا، فلا يقصد من الحشو أو اللغو أو الزيادة أو الإقحام أنها دخلت لغير معنى، و لم يكن مفهومها عند أصحابها خلاف ذلك.

والمتأمل في الآيات القرآنية يجد نفسه مضطًرا للوقوف عند هذه المصطلحات ويسأل نفسه هل حقيقة هذه المصطلحات موجودة في القرآن؟ وإن كانت موجودة فهل تدل على ظاهر لفظها؟ وهل هناك حروف أو أسماء أو أفعًال مقحمة في القرآن الكريم؟(60) ومن هنا ينشأ إشكال مصطلح الإقحام.

وبعد الذي قدمناه نبين أن وجود الإقحام في القرآن خاصة وفي تراكيب

العربية عامة لا يمثل طعنا لجمال لغتنا ولا حسن سبكها، وإنما جاء لإضافة معنى وإن كان التركيب يرفضه إعرآبيا، ولكنك تجد نفسك مضطًرا للقول به دون أن يكون قآئما في ذهنك أنه دخل لغير معنى، بل لا يخلو هذا المقحم من فائدة . "وهذا ما دعا الخليل لاستخدامه"

وقد اختلف النحاة والمفسرون حول وجود الإقحام والزيادة (61) في القرآن الكريم. ففي الوقت الذي أنكر بعض المفسرين الإقحام وشددوا على مْن قال بهورفضوا إطلاق مثل هذه المصطلحات على كلام ا المعجز البليغ تأًدبا؛ لأن في ذلكجرأة على كتاب ا تعالى، نجد بعضهم الآخر أجازه لأنه موجود في القرآن الكريم ومعظم النحاة مع الإقحام، ويطلقون عليه مصطلحات مرادفة كالحشو والزيادة ...

فالإقحام والزيادة في القرآن ليست من وضع بشر وإنما من وضع ا)ومجيء المقحم أو الزائد كان لمعنى أراده ا) والقول به كان نتيجة لجواز استغناء التركيب عن هذا المقحم من حيث الإعراب ليس غير، ومن قال غير ذلك فقد حاد عن الطريق الصحيح في رأيي، ومع ذلك فإن المقحم سوًاء أكان اسًما أم فعًلا أم حرًفا له دلالة معنوية تستخلص من السياق فكل كلمة لها أبعاد دلالية كثيرة و "للكلمة جوانب متعددة يمكن النظر إليها، فمن الجائز مًثلا النظر إليها على أنها سلسلة من الأصوات، أو على أنها عنصر نحوي، أو وحدة من وحدات المعنى" (62) .

وقد نظر علماء البلاغة إلى الكلمة لما لها من قيمة جمالية وتعبيرية، فالكلمة عندهم من حيث هي دٌالة على معنى، قد تتميز عن غيرها أحيًانا، ومن حيث هيصت فهي أيضًا ذات قيمة جمالية وتعبيرية، بحيث إذا كانت

غير متنافرة الأصوات أحدثت في الأذن متعة، وساعدت على تذوق المعنى وتوصيله، ولها علاوة على ذلك قدرة تعبيرية خاصة إذا كانَ جَرْسها يتفق مع ما توحي به من دلالة (63) .

ودلالة الكلمة تأتي من خلال التركيب الذي هي فيه، وهذا ما بينه عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) في نظرية النظم (64) التي جاء بها، فكل كلمة مرد دلالتها إلى النظم أو الأسلوب، فإقحامها وزيادتها في التركيب له معنى، فكل زيادة في المبنى يتبعها زيادة في المعنى" لأن تكثير اللفظ يفيد تقوية المعنى" (65)، ومن هنا نصل إلىأن الدلالة لا تنفك أبدا عن الكلمة المقحمة لا من قريب ولا من بعيد، وما قيل عن إقحامها فمرده إلى الناحية الإعرابية التي دعتهم إلى القول بالإقحام فحذف الكلمة من التركيب أو إقحامها فيه أو الاستعاضة عنها بغيرها (66) هو من صميم لغتنا ولا يجوز أن ننكره.

وهذا ما بينه علماؤنا في كتبهم بأنها ظواهر ثابتة، تحمل دلالات معنوية ذات سمات بلاغية لتحقق الانسجام بين عناصر التركيب. وما تلجأ إليه العربية من ترتيب أجزاء الجملة بحذف جزء منها أو إقحام جزء آخر أو تفصيل المعنى أو إيجازه من باب النظم الذي تحدث عنه البلاغيون ، وخير من تكلم عن نظرية النظم عبد القاهر الجرجاني يقول: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نَهَجْت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخّل بشيء منها" (67) . فالحذف من التركيب أو الإقحام فيه من باب وضع الكلام في موضعه الصحيح الذي يقتضيه علم النحو بمعناه الواسع. أما عن خصائص الجملة المقحمة : الجملة القرآنية محكمة البناء منسقة أدق تنسيق في كلماتها لا تجد كلمة تضيق بمكانها، أو تنبو عن موضعها أو لا تتسق مع ما جاورها من كلمات، حتى أنك لا تستطيع أن تجري تـــــبدًيلا معينا بين الكلمات، أو أن تستغني عن لفظ من الألفاظ. فلكل

جملة معناها في مكانها لا تؤديه جملة أخرى، قال تعالى :) كتاب أحكمت آياته مفصلة من لدن حكيم خبير) (68).

وهي تصور من خلال ألفاظها المعنى النفسي والدلالي الذي أراده ا) فنجدها تبرز المعنى حسب وقعه على النفس الإنسانية ، وهذا ما بينه النحاة والبلاغيون أنها تكون للتنزيه والتعظيم والدعاء.

ومن هنا فإن تركيب الجمل القرآنية وسبكها هو الذي يمنح كلماته حظها من الحياة، وإن نظم القرآن خاضع لقواعد النحو في تركيب جمله، ومع ما يستتبع كالجملة من مكملات. فالقرآن الكريم بما يشتمل عليه من ألفاظ متمكنة في مواضعها صورة لمعناها، تدل عليه أبلغ الدلالة بحيث تقتضي كل آية عمقًا في النظرة، وقريحة متوقدة (69) .

فالآية القرآنية بناء متكامل، يأخذ بعضه بعجز بعض، ولا يمكن أن يؤخر ما قدم، أو يقدم ما أخر، أو يؤكد ما حذف، أو يحذف ما ذكر، أو يوجز فيما أطيل منه، ويطنب فيما أوجز فيه، لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبتها موقف، وكأنما لم يخلقا لأداء تلك الدلالات غير هذه القوالب، على اتساع اللغة بألفاظها وأشكالها .

فلكل لفظ مقام في التركيب، تقتضيه الصياغة، ويتطلبه المعنى ويدعو إليه النسق، ويستلزمه من النظم في القرآن. ولا يستطيع أن يلم بسائر الدلالات، ويوازن بين دلالة وأخرى، ويضع الكلمة المعبرة سوًاء أكانت اسما أم فعًلا أم حرًفا في الموضع المناسب لها (70) .

فإتمام الجملة في التركيب ما كان ليكون لولا وجود معنى وراءها. وهو ما تنبه إليه النحاة والبلاغيون، وذكروا له معاني كثيرة، وهذا النوع من الإقحام لم يجد رفضًا من النحاة والبلاغيين، فيكاد يكون هناك شبه إجماع عليه وما دعت لوجوده بين المتلازمين إلا الحاجة المعنوية، ويعرف باسم الجملة المعترضة، فالجملة المعترضة أو(الاعتراض) لم يجد إنكًارا من علماء اللغة مع أنه إقحام لجملة أو أكثر في السياق التركيبي ، ومما يؤيد ما نذهب إليه من عدم إنكارهم لهذا المصطلح عد الجملة المعترضة ضمن الجمل التي لا محل لها من الإعراب وقد دعاهم للقول بالاعتراض وجود تركيب بين متلازمين مثل: الفعل والفاعل أو الصفة والموصوف والمبتدأ والخبر وغير ذلك.

والنحويون والبلاغيون يجيزون الاعتراض ووقوعه في القرآن، وهو في رأيي إقحام وزيادة وحشو بين متلازمين في التراكيب اللغوية ومع هذا لم يجد هذا المصطلح الإنكار من العلماء ما وجدته المصطلحات الأخرى من رفض، وكأن السبب يرجع إلى ظاهر التسمية، فالاعتراض مصطلح فيه لطف على خلاف الإقحام الذي فيشهده وقسوة والحشو الذي فيه عبث وفساد والزيادة التي تظهر عدم وجود معنى. ومهما يكن من أمر فوجود المصطلحات والخلاف عليها يثري اللغة ويمنحها القوة والشموخ ولا يمثل جانب طعن لها.

ومصطلح الإقحام من يهذه المصطلحات، التي وجدت في كتب النحاة والمفسرين، لتفسير بعض الظواهر الإعرابية. ووجوده يعطي معنى جديًدا للتركي باللغوي أثبته العلماء بالقوة والتأكيد دون أن يغير أصل المعنى الذي وجد فيه.

المراجع والهوامش

(1) الصحاح/ تاج العروس اللغة وصحاح العربية / إسماعيل الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفار،دار العلم للملايين ، بيروت، ط3، 1984م. مادة قحم 2006/5

Al-Sihah/ Taj al-Arus Al-Luga wa Sihah Al-arbiah/ Ismail Aljohri, Tehqeeq: Ahmad Abdul Gaffar, Dar Al-Qalam Lilmolaeen, Bairut, Ed:3, 1984, Madah Q-Ha-Mm, 2006/5.

(2) معجم المقاييس في اللغة ، ابن فارس، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، بيروت، دار الفكر، ط 1، 1994م. ص 876 ،وانظر: مجمل اللغة، ابن فارس، تحقيق: هادي حمودي، المنظمة العربيـــةللثقافة والعلوم ط1، 1985م 147/4 .

Mugjam *Al- Maqāyīs fe Al-Lugha*, Ibn Faris, Tehqeeq: Shahab Uddin Abu Amar, Bairut, Dar Al-fikr, Ed:1.1994,P:876, Wanzur: Mujmal Al-Lugah, Ibn Faris,Tehqeeq: Hadi Hamodi, Al-munzima-tul-Arbia Lilsaqafa wa Al-Uloom, Ed:1,1985,147/4.

(3) لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط1 1990م، مادة قحم، 463/12-465 .

Lisan Al-Arab : Ibn Manzoor, Dar Bairut, Ed:1,1990, Madah: Qaf-Ha-Mm, 465-463/12.

(4) المصباح المنير ، أحمد الفيومي، لبنان ، مكتبة لبنان 1987م د.ط مادة قحم ص 187 .

Al Misbah Al Munir, Ahmad Al-fuyumi, Labnan, Maktaba Labnan, 1987,Madah, Qaf-Ha-Mm,P:187

(5) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط 1995م، مادة قحم 128/4 .

Al-Qamus Al-Muhit, Al-Fairoz Abadi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiah, Bairut, Ed:1995, Madah: Qaf-Ha-Mm, 128/4.

(6) تاج العروس، الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت. 17/9 – 18 .

Taj al-Arus, Al-Zabīdī, Dar Maktaba-tul-Hayat, Bairut, 17-18/9.

(7) أساس البلاغة /الزمخشري، دار صادر بيروت، ط1، 1992. مادة قحم ص 494 .

Asās al-Balāghah, Al-Zamakhshari, Dar Sadir Bairut, Ed:1,1992, Madah: Qaf-Ha-Mm,P:494.

(8) كتاب الجيم/ أبو عمرو الشيباني، تحقيق، عبد الكريم العزباوي، الهيئة العامة لشؤون المطابعالأميرية، القاهرة، 1975م 77/3 .

Kitab Al-Jim/ Abu Amr Al-Shaibani, Tehqeeq: Abdul Karim Al-gazbavi, Al-Heeyah Al-amah lshawoon Al-mutabian leameriah, Al-Qahira,1975,77/3.

(9) جمهرة اللغة/ أبو بكر محمد بن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م. 560/1 مادة قحم.

Jamrah-tul-Al-Lugah / Abu Bakr bin Duraid, Tehqeeq: Ramzi bialbaki, Dar Al-Ilam Lilmolaeen, Bairut, Ed:1, 1987, 560/1, Madah: Qaf-Ha-Mm.

(10) لسان العرب / ابن منظور، مادة قحم، 463/12-464 . وانظر: ظاهرة الإقحام، أحمدإبراهيم، القاهرة، دار الطباعة المحمدية ، ط1، 1989م ص 4.

Lisan Al-Arab/ Ibn Manzur, Madah: Qaf-Ha-Mm, 464-463/12. Wa-Unzur: Zahra-tul-Ihqham, Ahmad Ibrahim, Al-Qahira, Dar Al-Tibagah Al-Muhammadiah, Edd:1, 1989,P4.

(11) القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، 128/4 ..

Al-Qamus Al-Muhit, Al-Fairoz Abadi,128/4.

(12) معجم المقاييس في اللغة ، ابن فارس ، ص 876.

Mugjam *Al- Maqāyīs fe Al-Lugha*, Ibn Faris,P:876.

(13) تاج العروس، الزبيدي، مادة قحم 17/9 .

Taj al-Arus, Al-Zabīdī, Madah: Qaf-Ha-Mm,17/9.

(14) المرجع السابق، 18/9.

Al-Muraje Al-Sabiq (Ibid), 18/9.

(15) البلد ، آية 11–14 .

Al-Balad, Ayah:14-11.

(16) لسان العرب / ابن منظور 464/12 – 465 .

Lisan Al-Arab/ Ibn Manzur,465-464/12.

(17) المرجع السابق 464/12 - 465 .

Al-Muraje Al-Sabiq (Ibid),465-464/12.

(18)القاموس المحيط، الفيروز أبادي 128/4 – 129 .

Al-Qamus Al-Muhit, Al-Fairoz Abadi,129-128/4.

(19) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، 1965م 305/5 .

Mugam Al-Mofarris Li-Alfaz Al-Hadees Al-nabavi,1965, 5/305.

(20) تاج العروس، الزبيدي ، 9/ 18 .

Taj al Arus, Al-Zabīdī,9/18.

(21) لسان العرب / ابن منظور 464/12 .

Lisan Al-Arab/ Ibn Manzur,12/464

(22) السابق 464/12–465 .

، والكليات، أبو البقاء 465–12/463 انظر: السابق مادة قحم .Al-Sabiq(Ibid) 12/465-464
، تاج العروس / الزبيدي 170– ص 978–ص 965م، ص 1992، 1الكفوي، بيروت، مؤسسةالرسالة ط 9/17–18.

Unzur: Al-Sabiq Madah: Qaf-Ha-Mm,12/465-463, Wa-Al-Kuliyaat, Abu Al-Baqa Al-kafvi, Bairut, Muassa-tul-Risalah, Ed:1,1992,P:965,978,170./ Taj al Arus, Al-Zabīdī, ,9/17-18.

(23) الإقحام/ مصطفى جواد، مجلة لغة العرب ، الجزء التاسع من السنة السادسة ، العدد الثاني1928م. ص665.

Al-Iqham / Mustafa Jawad, Majallah Lugah-tul-Arab, Al-Juz'a Al-Tasi Min Al-Sanah Al-Sadisa, Al-a'adad Al-sani 1928,P:665.

(24) قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية / أميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، ط1،1987م،ص 74-

Qamos Al-Mustalhaat Al-Lugah Wa Al-Adbiah/ Ameel Yaqoob, Dar Al-Ilam Lilmolaeen, Bairut, Ed:1, 1987,P:74.

(25) الجمل في النحو / الخليل أحمد الفراهيدي، تحقيق : فخر الدين قبادة، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط1 ، سنة1985م، ص 288 .

Al-Jumal Fee Al-Nahvo / Al-Khalil Ahmad Al-Farahidi, Tehqeeq: Fakhruddin Qubadah, Moassa-tul- Risalah, Bairut, Ed:1, Sana 1985,P:288.

(26) الكتاب / سيبويه 316/1.

Al-Kitab/ Sibawayh, 1/316.

(27) انظر: الكتاب / سيبويه ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ط1 140/3،207/2-205

Unzur: Al-kitab/ Sibawayh, Tehqeeq: Abdul Salam Haroon, Dar Al-Jail, Bairut, Ed:1, 3/140, 2/205 – 207.

(28) المقتضب/ المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحراء التراث الإسلامي، القاهرة، ط3 ،1994م. 183/1، 137/4 وما بعدها.

Al-Muqtazib/ Al-Mubarrad, or Abū al-'Abbās Muḥammad ibn Yazīd,Tehqeeq: Muhammad Abdul Khaliq Adhemah, Le-Jannat Ijra Al-Turaas Al-Islami, Al-Qahirah, Ed:3,1994, 1/183, 4/137 wama badaha.

(29) الأصول في النحو/ ابن السراح، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 1،1988م. 410/1 .

Al-Usool fee Al-Nahvo/ Ibn Al-siraj, Tehqeeq: Abdul Husain Al-Fitli, Moassa-tul-Risalah, Bairut, Ed:1, 1988.

(30) الصاحبي في فقه اللغة / أحمد بن فارس، تعليق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط1 سنة 1997م، ص 157،80 .

al-Ṣāḥibī fī fiqh al-lugha,/ Ahmad bin Faris, Taleeq: Ahmad Hasan, Dar Al-Kutub Al-Ilmiah Bairut, Ed:1, Sanah 1997,P:80, 157.

(31) رصف المباني / المالقي ص 318، تحقيق : أحمد الخراط، دار القلم، دمشق ط2، 1985.

وانظر: حاشية الصبان 154/3 .

Rasf-ul-Mabani/ Al-Maqali, P:318, Tehqeeq: Ahmad Al-Khiraat, Dar Al-Qalam, Damishq, Ed:2, 1985.

(32) البديع / ابن المعتز، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1 ، 1990م،ص 154. العمدة / ابن رشيق القيرواني، تقديم: صلاح الدين الهواري، دار مكتبة الهلال، بيروتط1، 1996م 71/2، 416 .

Al-Badi, / bn al-Mu'tazz, Tehqeeq: Muhammad Abdul Mungam Khafaji, Dar Al-Jail, Bairut, Ed:1, 1990, P:154. / Al-Umdah / Ibn Rašīq Al-Kairwānī, Taqdeem: Salahuddin Al-hawari, Dar Maktaba Alhilal, Bairut, Ed:1, 1996,2/771, 416.

(33) الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار،القاهرة، ط1، 1990م. ص 197، 285 .

Al-Ezah fe Uloom Al-Balagha/ Al-Khatib al-Qazwini, Tehqeeq: Abdul Hameed Hindavi, Moassa tul Mukhtar, Al-Qahira, Ed:1, 1990, P:197,285.

(34) الخصائص / ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد 1990م .

. 101-107/3

Al-Khasa'is, ibn Jinnī, Tehqeeq: Muhammad Ali Al-Nijar, Dar Alshawoon Al-Saqafiya, Bagdad 1990.

(35) مع أن الجاحظ (ت 255 هـ) يرى أن هناك فرقًا بين عادة العرب اللغوية في نظمها ونظمالقرآن فها هو ذا يفرق بين نظم القرآن وتأليفه، ونظم سائر الكلام وتأليفه، ويبين أن من عرفصنوف التأليف عرف مباينة نظم القرآن لسائر الكلام.

(36) انظر: البيان والتبيين / الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون . لجنة التأليف والنشر، مصر ،250/1 أما ابن قتيبة (ت 276هـ) فيرى أن ما جاء في القرآن الكريم من تكرار إنما جاء على مذهب العرب إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز؛ لأنافتنان المتكلم والخطيب في الفنون وخروجه عن شيء إلى شيء أحسن من اقتصاره في المقامعلى فن واحد.

Unzur: Al-Bayān wa-Al-tabyīn,/ Al-Jahiz, Tehqeeq: Abdul salam Haroon, Le-janna-tul-talif wa Al-nashar, Misar, 1/250. Amma Ibn Qutaiba(276 H) feri an ma ja’a fe Al-Qur’an Al-Karim min takrar Innama ja’a ala Mazhab Al-Arab Iradah Al-Tohid walifham, kama aan min mzahibhum Al-ikhtisar iradah Al-takhfif wa Al-izaj; le-anaftanan Al-motaqallam wa-Al-Khatib fe Al-funoon wa khirojah an shaia Ahsin min iqtisara fe Al-moqamali fan wahid.

(37) انظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة. تحقيق:أحمد صقر، ط سنة 1954م. ص 10.

Unzur: Taweel Mushkil Al-Qur'an, *Ibn Qutaybah,*Tehqeeq: Ahmad Sqar,1954,P10.

(38) وانظر: مفهوم الإعجاز القرآني، أحمد جمال العمري، مصر، دار المعارف – ص 280 وما بعدها.

Wa Unzur: Mafhoom Al-Ijaz Al-Qur'ani, Ahmad Jamal Al-umri, Misar, Dar Almarif, P:280 wa ma badaha.

(39) حروف المعاني وزيادتها في التركيب / د.علي النوري ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا،طرابلس، العدد 12 لسنة 1995 ص 337.

Haroof Al-ma'ani wa ziyadatuha fe Al-terqib/ Dr. Ali Al-nori, Majalla kuliya Aldawa Al-Islamia, Libya, Trablas, Al-adad 12, 1995,P:337.

(40) حروف المعاني وزيادتها في التركيب / د. علي النوري ، ص 348 .

Haroof Almani wa ziyadatuha fe Al-tarteeb/ Dr. Ali Al-nori, P:348.

(41) الأصالة والزيادة في حروف الجر، محمد صالح العقيل ،مجلة كلية اللغة العربية، الرياض ،العدد التاسع، 1979، ص 622.

Al-asalah wa al-ziyadah fe Haroof Al-Jar, Muhammad Salih Al-aqeel, Majallah Kuliya Al-Lugha-tul-Arbia, Al-Riyad, Al-adad Al-tasi, 1979, P:622.

(42) الملك ، آية 3.

Al-Mulk, Ayah:3.

(43) سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق مصطفى السقا، وزميله، مطبعة البابـــي الحلبي، مصرط 1، 1954م 1/271.

Sar Sana'a-tul-irab, ibn Jinnī,Tehqeeq: Mustafa Al-siqa, wa zameelah, Matba Al-babi Al-Halbi, misar, Ed:1, 1954, 1/271.

(44) الخصائص ، ابن جني، 2/286.

Al-Khasa'is, ibn Jinnī,2/286.

(45) السابق، 3/103.

Al-sabiq(Ibid), 3/103.

(46) الجمل في النحو/ الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص 263، 288، 316.

Al-Jumal Fee Al-Nahvo / Al-Khalil Ahmad Al-Farahidi,P:263, 288,316.

(47) الكتاب / سيبويه 3/140، 4/221 – 226 .

Al-kitab/ Sibawayh,3/140, /221-226.

(48) المقتضب / المبرد، 1/183، 4/137 .

Al-Muqtazib/ Al-Mubarrad,1/183, 4/137.

(49) الخصائص / ابن جني 103/3 – 108 .

Al-Khasa'is, ibn Jinnī,3/103-108.

(50) الفرقان ، آية 42.

Al-Furqan, Ayah:42.

(51) الجمل في النحو ، الخليل بن أحمد . ص 263 .

Al-Jumal Fee Al-Nahvo / Al-Khalil Ahmad,P:263

(52) الأنبياء ، آية 48.

Al-Anbia,Ayah:48.

(53) الجمل في النحو، الخليل بن أحمد ، ص 288.

Al-Jumal Fee Al-Nahvo / Al-Khalil Ahmad,P:288

(54) الأعراف ، آية 12.

Al-A'raf, Ayah:12.

(55) الجمل في النحو، الخليل بن أحمد، ص 301، 302.

Al-Jumal Fee Al-Nahvo / Al-Khalil Ahmad,P:301,302.

(56) القيامة، آية 1،2.

Al-Qiyama, Ayah:1,2.

(57) الجمل في النحو، الخليل بن أحمد ، ص 302 .

Al-Jumal Fee Al-Nahvo / Al-Khalil Ahmad,P:302

(58) الكتاب / سيبويه 140/3 .

Al-kitab/ Sibawayh,3/140.

(59) بناء الجملة وقضاياها الدلالية في ديوان عشيات وادي اليابس (رسالة ماجستير) إسماعيل
محاسنة ، جامعة اليرموك، إربد، 1996م ص 178 .

Bina Al-Jumla wa Qazayaha Al-dilaliya fe dewan ashiyat wadi Al-yabis(Risalah majastir) Ismail mohasinah, Jamia Al-yarmok, Irbad, 1996,P:178.

(60) الكتاب/ سيبويه 316/2 .

Al-kitab/ Sibawayh,2/316.

(61) المرجع السابق 41/1 .

Ibid,1/41.

(62) السابق 92/1 .

Ibid,1/92.

(63) السابق 207/2 .

Ibid,2/207.

(64) شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر (128/8).

Sharah Al-Mofasal, Ibn Ya'īsh, Idara-tul-taba'a Al-Muniria, Misar (8/128).

(65) انظر فيما يتعلق بهذا السؤال:

أ – التأويل النحوي في القرآن الكريم، عبد الفتاح الحموز، مكتبة الرشد ، الرياض، ط1 ، 1984م(1277/2).

ب – الحروف العاملة في القرآن الكريم، هادي الهلالي، بيروت ، عالم الكتب ط 1، 1986م ص370.

ج– مشكلة الحرف الزائد ، فارس بطاينة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس ، القاهرة، ص 21وما بعدها.

Unzur fema yuta'alliq Behaza Al-swal: (1).Al-taveel Al-Nahvi fe Al-Qur'an Al-Karim, Abdul Fatah Al-hamooz, Maktaba-tul-rushd, Al-Riyadh, Ed:1, 1984(1277/2). (2).Al-Haroof Al-amila fe Al-Qur'an Al-Karim, Hadi Al-hilali, Bairut, Alim Alkutub Ed:1, 1986,P370. (3). Mushkila-tul- Harf Al-zaid, Faris bitayina, Risalah daktorah, Jamia ain Shams, Al-Qahira, P:21 wa ma badha.

(61) انظر: الحرف الزائد بين المجيز والرافض ص 41 من هذا الفصل.

Unzur: Al-Harf Al-zaid baina Al-mojiz wa Al-rafidh, P:41 Man Haza Al-Fasal.

(62) الكلمة دراسة لغـــوية ومعجمية، حلمي خليل، ط الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980م. ص 14

Al-Kalima-tul-Dirasa Lughvia wa mugjamia, Halmi Khalil, Ed: Al-hiya-tul-aama lilkitaab, Al-Iskandaria,1980,P14

(63) دلائل الإعجاز / عبد القاهر الجرجاني ، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 199، وانظر: بلاغةالكلمة والجملة والجمل ، منير سلطان، ط منشأة المعارف، الإسكندرية 1988م ، ص28.

Dalā'il al-Iʿjaz ,Abd al-Qāhir al-Jurjānī,P, Dar Al-kutub Al-Ilmia, Bairut, P:199, wa unzur: Balagha-tul-Kalima wa Al-jumla wa Al-Jumal, Munir Sultan, Ed: Munsha'a-tul-Ma'arif, Al-Iskandaria,1988, P:28.

(64) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، ص 199 وما بعدها.

Dalā'il al-Iʿjaz ,Abd al-Qāhir al-Jurjānī,P:199 wa ma badaha.

(65) كتاب الأشباه والنظائر / جلال الدين السيوطي ، مراجعة: فايز ترحيني، دار الكتاب العربي،بيروت ط3، 1996م 255/1 .

Kitab Al-Ashbah wa-al-Nazair, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, Morajia: Fayiz tarhini, Dar Al-kutub Al-arbi, Bairut, Ed:3,1996, 1/255.

(66) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مصر، ط 3 سنة 1976م، ص 43.

Dalāltul alʿfaz, Ibrāhīm Anīs, Maktabah Al-Injlo, Misar, Ed:3 sana 1976,P:43.

(67) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 64 .

Dalā'il al-lʿjaz ,Abd al-Qāhir al-Jurjānī,P:64.

(68) هود، آية 1.

Al-Hood, Ayah:1.

(69) مفهوم الإعجاز القرآني / أحمد جمال العمري ، ص 294 .

Mafhoom Al-ijaz Al-Qur'ani/ Ahmad Jamal Al-umri, P:294.

(70) المرجع السابق، ص 295./ Ibid, P:295.